

# الغطاوي الشعبية

بقلم : علاء الدين رمضان

الأحاجي والألغاز الشعبية قسم من أقسام الفولكلور الشفاهي، ويعتد العالم الفنلندي آنتي آري A. Aarne من أبرز من درس الألغاز إذ درس تاريخها دراسة مقارنة، في بحث بعنوان " بحوث مقارنة في الألغاز " (١) إلا أنه في استقصائه لتاريخ الألغاز أرجع نشأتها إلى ما قبل القرن العاشر زمنياً ومكانياً نسبها إلى وسط أوروبا ثم اتجهت منه بعد ذلك ناحية الشرق على نحو أساسي ، وإذا كانت أقدم النماذج التي ذكرها أنموذج " لغز الطائر The Enigma of bird " (٢) فإن الشرق العربي يملك في ميراثه الشعري ألغازاً قديمة من العصر الجاهلي وردت في أشعار العرب بل إن البلاغة العربية تمتلك أسلوباً فنياً قائماً بذاته هو الكناية مثل قول بعضهم مادحاً عن ممدوحه " كثير الرماد ، وجبان الكلب ، ومهزول الفصيل " ، يقصد أن رماده كثير لكثرة نار القرى ، وكلبه جبن من كثرة الضيفان والغرباء ، وهزل فصيله لعدم ترك اللبن في ضرع أمه لأنه يحلب للضيفان أولاً بأول ..

إلا أن العالم آنتي آري درس - من بين ما درس من ألغاز - لغز أبي الهول المعروف في أوروبا والشرق الأدنى كما هو معروف أيضاً في لويزيانا وأمريكا الجنوبية.. وغيرها، ولا يخفى الأصل المصري للغز أبي الهول على دارسه .

وهذه الأحاجي والألغاز الشعبية تُعرف في الخليج العربي قديماً باسم الغطاوي، وهي من أبرز أنماط المأثورات الشعبية في الخليج العربي؛ ولفظ غطاوي جمع مفردة غطايه؛ وقد يكون سبب تسميتها بهذا الاسم ( الغطاوي ) يرجع إلى أن السؤال أو اللغز خافياً عن السامع ، فهو كالوعاء الذي له غطاء يخفي ما بداخله .

والغطاوي من أدبيات السمر والمنافسة في مجالس الفراغ ، وهي رياضة من رياضات العقل وقياس القدرة على التفكير والملاحظة ، فهو فن شديد الحساسية للروابط العقلية والمتشابهات يعتمد على الاستعارة في المضمون كما يعتمد على الجناس وحسن التقسيم والتصريح في بنيته اللفظية ، ولا يشترط المفارقة بين الطرح والنتيجة ، إلا أن حدوث ذلك وارد وهناك أمثلة عليه .

والغطاوي لا تخرج أيضاً عن شروط المنافسة والتباري فتكون بذلك بين فريقين، يعد السائل فريقاً، ومن توجه لهم بالغطاوي هم الفريق المنافس الذي عليه قبول التحدي والمنافسة وحل اللغز حتى يمتلك الدور بدلاً من المُلغز، فمن يجيب يتولى هو طرح الغطاوي، إذا ما كان الأمر كله بين القرناء، أما إذا كانت من الكبير للصغير فإذا ما أجاب الصغير قنع بالمدح والثناء؛ والغطاوي تكون في العادة بين القرناء في تجمعاتهم أو في المجالس يطرحها الكبار على الصغار .

وتبدأ عادة بالتحفيز والترغيب بأن يقول القائل المُلغزُ : " غطيه واللي يجلها أبوه شيخ"، أو "خبروني أي شيء.."، أو "ويش.."، أو "ويش شيء يا اللي.."، أو "ما.."، أو "إذا" أو "أسألك عن.."، أو "أنشدك عن شيء.."، أو "أنشدك عن.."، أو "إذا كنت تدري.."، أو "شنو اللي.."، أو "يا أيها الـ.. ما هو الشيء.."، أو "أعرب لنا، عن اسم شيء.."، أو "الحين أسألكم عن..."، أو "الحين أسألكم عن غطاية و إنتوا عليكم تجاوبون عليها.."، وقد لا تعتمد الغطية على البادئة وقد تضيف بدلاً منها لاحقة مثل أن يقول بعد ذكر الغطية : " .. وُشُو؟"، أو "وش هي؟"، وقد تدخل الذهنية الشعبية مباشرة إلى الغطية دون قادمة أو لاحقة ، فيذكر اللاغز غطيته مباشرة .

ولعل في تسجيل وجمع ما بقي من نماذج الغطاوي الشعبية التي لما تزل محفوظة في ذاكرة الأفراد : دَرَك لمنفعة وتاريخ لتقاليد وسجل لأساليب كادت تندثر ، حتى تظل تلك المنفعة وذلك التاريخ وهذه الأساليب ووثائقها بين أيدي الأجيال الجديدة ؛ فإن العادات والتقاليد تكاد مع مرور السنين ومضي الأزمنة أن تنقرض وتزوي، فلا بد من توثيقها وإعطائها كل الأهمية، لما لها من ضرورة في تجسيد تصوّر مقنع للواقع الشعبي الغابر وتقريب صورة الحياة القديمة ومظاهرها في العصر الماضي، والعمل على تأمين

تناقل التاريخ الشعبي بكل سماته وأنماطه من جيل إلى آخر، حتى تبقى ملامحه الأصلية ثابتة وباقية على مدى التاريخ ، مهما ناوأها المظاهر الحضارية وانشغال العامة عنها .

وكان من أبرز الأدوار التي اضطلعت بها المؤسسات المعنية ما قدمته وسائل الإعلام في هذا الجانب ، وبخاصة في إذاعة البرنامج الثاني الكويتي ، فتلک الإذاعة قدمت برنامجاً أظنه شهيراً بعنوان ( غطاوي النوبي ) من إعداد وتقديم عبد الله النوبي وإخراج ميساء الكندري ، وإن كان هذا البرنامج يتجه إلى غير ما نقصد ويحقق ما لا نصبو إليه هنا ، فهو وإن استمد من التراث إلا أنه لم يكن تسجيلاً محمداً منه ولا نقلاً موثقاً عنه ، إننا لما نطمح إلى برامج شعبية نطمح مع ذلك إلى شيء من التوثيق غير المخل بالرسالة الإعلامية وفتيات أدائها ، ومن ناحية أخرى نعد ما اضطلع به الأستاذ عبد الله النوبي - وهو من قام بإعداد البرنامج المشار إليه - نوعاً من أنواع الحفاظ على النمط ، وهو أمر مقدر لدينا ، ونرجو له الاطراد في حين نرجو للبرامج الوثائقية التي تسجل تراثاً أن تطل برأسها في قوة وكثافة .

## غطاوي خليجية :

- ١ . أبوك في البيت ولحيته في السكه ( المرزام ) .
- ٢ . أخضر بالسوق واحمر بيد امك؟ ( الحنه ) .
- ٣ . إذا أكلت أوله مت ، إن أكلت آخره مت ، إن أكلته كله عشت . ( سمسم ) .
- ٤ . إذا تليت حزامه، قلهلت عظامه . [ تليت: سحبت، قلهلت: تناثرت ] (الخيمة) .
- ٥ . إذا كان أسود ا يكون نظيف وإذا كان لونه أبيض ا يكون وسخ ؟ ( الدفة أو الفحمة ) .
- ٦ . أسألك عن حرمه ، لها ريال ، ودايما متابعاها . ريال : رجل ( الإبرة والخيط ) .
- ٧ . اسم ثلاثي فقط أحرفه بلا نقط إذا حذف الحرف أوله صار اسماً للقطط وان حذف آخره صار معناه اسكت؟؟ ( صهر إذا حذف أوله صار هر وإذا حذف آخره صار صه ) .

٨. أصله من الطين ، و يعيشي المساكين . ( الفقع ) .
٩. أم جمانة ظلموها الأحباب من كثرة منافعها مرمية عند الباب ؟ ( المكسة ) .
١٠. أنشدك عن ستة يمشون بدرب الهوا لقينا جرة الأول والخمسه ماشفناهم؟ الجرّه :  
الأثر ( القلم ) .
١١. أنشدك عن شى يسكن الجبال ويجلس بمجالس الرجال بس يلبس لبس الحریم؟  
الصقر ) .
١٢. أولها ( بش ) وثانيها ( تخ ) وثالثها ( ته ) تسمعك ألبسته ( بشتخته ) .
١٣. بنت البدو ولحمها كاسيها ، تشرب الماي و جنس العظم ما فيها ( الفقع ) .
١٤. بنت السلطان لابسة ألف فستان؟ ( البصلة أو الملفوفة...!!! ) .
١٥. بنت العجم تراطني و أراطنها ، و قليبي خايف من براطمها . تراطني : تتحدث  
إلى بلغة غير عربية ، براطمها شفاهها ( البندقية ) .
١٦. بنت الملك لابسة ألف تنورة ، و جالسة في الجورة . تنورة : ثوب نسائي ،  
الجورة : الحفرة ( الملفوف ) .
١٧. بنتنا بالصندوق و صوتها بالسوق؟ ( النيره الذهب ) .
١٨. بنتنا بزة ، بالقاع مرتزة ، تفصخ الثوب الأحمر ، و تلبس الجزة . بالقاع :  
بالأرض ، مرتزة : ثابتة مستقرة : تفصخ : نخاع ، الجزة : الثوب السميك )  
البصل ) .
١٩. بياضه بياض القطنه ، وإن سحبناه إنتفخ بطنه ( الشراع ) .
٢٠. جانا طارش من ديرة ، تراب ما فيها ، قلطنا له لحمين عظام ما فيها . طارش :  
ضيف (رسول) ، قلطنا له ، قدمنا له ( الطفل الصغير الذي يطلع من بطن أمه  
فيرضع من ثديها ) .
٢١. جبال بلا تراب مدن بلا سكان بحر بلا مياه ؟ ( الخارطة ) .
٢٢. جلد ينفخ صوته يصدح \* نغمته تفرح سامعها يرح ( آله موسيقيه مثل الجربه  
والربابة تستعمل للهبان ) الهبان )
٢٣. حلزق ، بلزق ، في كل شي يلزق . ( الاسم ) .

٢٤. حي جاب ميت ، والميت جاب حي ( الدجاجة والبيضة ).
٢٥. خبروني أي شيء أوسع ما فيه فمه ؛ وابنه في بطنه يرفسه ويلكمه ؛ وقد علا صياحه ولم يجد من يرحمه . ( الشخاط ) .
٢٦. رقيق طحنه ، لذيذ طعمه ، ينبت عظمه على لحمه . ( البيضة ) .
٢٧. شعر حلو منفوش \* أبيض و ملون مرشوش بماء الورد متروس \* لذيذ يذوب ويهوش ( شعر البنات ) .
٢٨. شيء خيره بظهره وشره ببطنه ( التاوه ) .
٢٩. شيء خيره في بطنه وشره بظهره ( الجدر = القدر )
٣٠. الصبح يباع ، و الظهر يباع ، و بعد العصر ما يباع . ( البرتقال أو الليمون ) .
٣١. طاسة ترن طاسة، في البحر غطاسة، من جوه لولو و من بره نحاسة ؛ وش هي؟ ( الحار ) .
٣٢. طير طار في البحار لا له ريش ولا منقار . وشو؟ ( زباد البحر ) .
٣٣. طير طائر بشنافة ما حدا إلا شافه .. إلو عينين تنتين و سنام بين كتافه؟ ( سفينه الصحراء الجممل ) .
٣٤. عشرة و عشرين، ومثلهم مرتين، وخمسة و ثلاثة و اثنين، كم يساوا؟ ( ١٠٠ ) .
٣٥. عكوز بكوز ، بكل ديرة مركزوز . القمر
٣٦. فخار جسمها \* و الباء اول اسمها \* شعبانه ماي \* تسقي من جا لها ( البرمة : برادة الماي وناس يقولون لها الجرة أو الزير ) .
٣٧. قبة خضرا ، متروسة عبيد ، القفل قفل الله ، و المفتاح حديد . متروسة : مملوءة ( الرقية، الجحة "الحبب" ) .
٣٨. ما الحاكمون بلا سمع ولا بصر ولا لسان فصيح يعجب الناس؟؟ ( الميزان ) .
٣٩. ما هو الشيء المليء بالثقوب و لكنه يحتفظ بالماء؟ ( قربة المويه )
٤٠. مر جماعة على امرأة تكلم رجلا.. فسألوها: من يكون هذا؟ فأجابتهم: مالكم و مالي، أخو زوجته يكون خالي.. فمن هو؟ ( زوج خالتي ) .

- ٤١ . مرت امرأة على صديقة لها تتحدث مع شاب، فسألته من هذا؟ فأجابت: أمي  
جابت أمه، و أخو زوجي يكون عمه.. فمن يكون؟ ( ولد أختي ) .
- ٤٢ . مغاره ومليانه حجاره ( الفم ) .
- ٤٣ . من هو الذي قتل ٥/١ سكان الأرض دفعة واحدة؟ ( قابيل )
- ٤٤ . منحاونا منحاا حلب ، نصه شاخ و نصه ذهب؟... منحاا (أي إناء) ، شاخ  
(أي فضة) ( البيض ) .
- ٤٥ . واقف عالحيفة ، لابس برنيفة . الحيفة : الحائط ، برنيفة : القبعة ( المسمار ) .
- ٤٦ . ويش شيء لي خلقه الله ثم سال عنه؟ ( عصاة موسى ) .
- ٤٧ . ويش ماى لا نزل من سما ولا نبع من أرض؟ ( الماء من عرق الخيل الذي بعثة  
سليمان بن داود الى بلقيس ) .
- ٤٨ . يد و عود، و بطنه جلود، و رأسه في جهنم ممدود؟ ( الكبريت ) .
- ٤٩ . يسقط بليا صوت . بليا : بلا ( القطن ) .
- ٥٠ . يقولون للجهال تطوف .. تطوف ؛ لابسه سعف و صوف؛ والليف فوقها  
مصفوف ؛ تخلصكم وتموتكم من الخوف ؛ يعني يقولون حق اليهال في مره بتمر  
من هالماكان ولا بسه هالملا بس والليف فوقها مصفوف .. تخلصكم و تموتكم من  
الخوف وشعرها من ليف .. وشكلها يخوف لما اشوفونها وهي اسمها ( أم السعف  
و الليف )، وهي إحدى الوسائل التي يخلقها الأهالي عن حسن نية التخويف  
الأطفال عندما يذهبون للعب فوق الأماكن العلية مثل السطوح فيقولون لهم ( لا  
تجيكم العجوز أم السعف والليف ) و الصوف يملأ جسمها ولها جناحان من  
السعف فتطير بكم وذلك لكي يتعظوا و يسمعوا النصيحة كل هذا خوف و  
حرص على أولادهم .
- يمشي بدون رجلين ويطير بدون جناحين ويمشي ولا ايشوف ؟ ( الماء من عرق  
الخيل الذي بعثة سليمان بن داود إلى بلقيس )، أو هو ( الغيوم ) .  
يمشي على رأسه ، و ينطق بلا لسان . ( القلم ) .

## إحالات :

- (١) الدراسة منشورة في الأعداد رقم ٢٦ ، و ٢٧ ، و ٢٨ من مجلة أصدقاء الفولكلور الفنلندية في الأعوام من عام ١٩١٨ إلى عام ١٩٢٠م.
- (٢) اللغز هو : " يطير سريعاً بلا أجنحة ، ويجلس كالشجرة العارية من الأوراق ، ويمشي كرجل بلا يدين ، ويتسلق الشجرة بلا قدمين ، ويقطف ثمارها بلا أظافر ، ويلتهما بلا فم "؛ وقد نشرت مجلة أرشيف الفولكلور السويسرية بحثاً كتبه A. Heusler بعنوان " لغز الطائر الذي ليس له ريش " ، في العدد الخامس والعشرين ، ص ١٠٩ وما بعدها .
- (٣) الجمع الميداني للغطاوي قام به الباحث .

• المؤلف : علاء الدين رمضان

إشارع مرسى الجيارين - ساحل طهطا ٨٢٦٢٣ ؛ سوهاج - مصر

هاتف : 093760083

E-mail:// [alauddineg@yahoo.com](mailto:alauddineg@yahoo.com)

[www.alauddin20m.com](http://www.alauddin20m.com)

• الناشر : غابة الدندنة - سهيل القصائد - وكالة أرس للبحوث والنشر الإلكتروني

[www.come.to/alauddin](http://www.come.to/alauddin) •

2004

10.3.2004 02.20 PM